برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهوّن عليه ما يلقى من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله
تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبر به عن الامم
السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى
فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت
ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك
بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز

من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله
الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه ميثاقه
ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه
لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله
عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن
بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه وياخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي
وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا

الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال في
كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي لقد بلغ
من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين
اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في
البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي
في هذا تفضيل نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم
المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال
تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود
واحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي
فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة
في كتابه فقال تعالى يا ايها النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي
في قوله وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من
شيعة محمد لابرهيم اي على دينه ومنهاجه واجازه الفراء وحكاه عنه مكي
وقيل المراد نوح عليه السلام

الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

قال
الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى
الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم

Copyright © King Saud University